

الانظمة السياسية والأحزاب

تؤلف الاحزاب السياسية أحد عناصر النظام السياسي، فالظاهرة الحزبية تلازم معظم الأنظمة السياسية، فهي تمارس دورا أساسيا في اختيار النظم السياسية وفي التأثير على مساراتها.

الأحزاب السياسية

هي من أهم مؤسسات النظام السياسي. وتتميز الأحزاب عن بعضها بعدة سمات ، كأساسها الاجتماعي وأهدافها السياسية وأيدلوجيتها وطبيعتها قاعدتها الجماهيرية وعلاقاتها الاجتماعية، وأدوارها في النظام السياسي، وتراكيبها وأنظمتها الداخلية وطرائق ممارسة أنشطتها.

أولا: نشأت الأحزاب السياسية

الاحزاب السياسية وليدة بيئات اجتماعية-سياسية محددة، وهي ظاهرة جديدة بدأت في القرن التاسع عشر، بعد ان كانت محرمة كما في روما والبنديقية في القرون الوسطى، التي تحرم تحريما صريحا تكوين تنظيمات سياسية ثابتة، فهي ترى أن السماح بوجود معارضة قد يؤلف خطرا عليها أي على استقرارها، بينما كان تكوين الاحزاب مرفوض في بريطانيا وأمريكا كونها تهدد استقرار الدولة.

ففي البرلمان البريطاني نشأت في بداية القرن التاسع عشر جماعتان متنافستان هما ال (ويغ) وال (توري) لكنهما لم تؤلفان حزبين سياسيين إلا في نهاية القرن وبداية القرن العشرين، إذ أصبحت الاولى "حزب الاحرار" والثانية "حزب المحافظين".

أما في أمريكا فلم يرد في دستورها لعام ١٧٨٧ أية اشارة لحق تأليف الاحزاب، رغم تضمنه عددا من الحقوق والحريات للأفراد، ففي ذلك الوقت كانت كلمة "حزب" تعني تيارا من الآراء السياسية لا مؤسسة منظمة، وقد هوجمت فكرة الحزبية على اساس انها تهدد "الاتحاد" الناشيء بالتزعزع. ووصفت بأنها "الشيطان الذي ولد الانشقاقات التي حطمت معظم الحكومات الحرة"، وقد كان الاتحاديون بزعامة "واشنطن" هم الذين شنوا هذا الهجوم ، بينما كان الجمهوريين بزعامة "جفرسن" يعارضون هذا الاتجاه ويعدون القيود التي فرضت على الجمعيات والنوادي متناقضة مع الدستور نفسه، وقد احتدم الصراع لحين فوز "جفرسن" عام ١٨٠٠م وبذلك رسخ مبدأ حق المعارضة المتجسدة في أحزاب، ومبدأ حماية الدستور لهذه الاحزاب، وهكذا لم يبدأ الأخذ عمليا بالنظام الحزبي في الولايات المتحدة الامريكية إلا في ذلك العام.

ولم توجد احزاب ولا نظم حزبية في فرنسا قبل الثورة عام ١٧٨٩م ،ولكن عند قيامها نشأ عدد من الكتل والاتجاهات والمدارس الفكرية في الجمعية العمومية،وقد كانت تلك الكتل تنظم لأغراض برلمانية لا انتخابية،ولم تظهر الاحزاب بشكل متبلور إلا في بداية القرن العشرين،وان كان هنالك بدايات للتنظيم الحزبي قبل ذلك فقد كانت غير فعالة في الجمعية العمومية وبدائية خارجها.

بينما في الوطن العربي فقد بدأ ظهور الاحزاب السياسية في اواخر القرن التاسع عشر ولم تكن نشأتها في ظل دولة مستقلة وأوضاع دستورية-برلمانية راسخة،لذا لم يكن الدافع لقيامها انتخابيا أو برلمانيا ،بل كان لإقامة أنظمة حكم مستقلة وحياة دستورية في المقام الأول.

ففي مصر انشيء أول حزب عام ١٨٨١ هو الحزب الوطني بقيادة أحمد عرابي وكان في مقدمة اهدافه التخلص من الهيمنة الأجنبية،التركية ثم البريطانية وإقامة حكم دستوري،وفي تونس نشأ حزب تونس الفتاة عام ١٩٠٧ مناديا بالاستقلال عن فرنسا، وفي العراق لم تنشأ تنظيمات حزبية قبل عام ١٩٠٨ إذ كان محظور قيامها في اي جزء في الدولة العثمانية،وبعد نشأة بعض الاحزاب التركية المعارضة،مثال حزب الاتحاد الترقى والحزب الحر المعتدل وحزب الحرية والائتلاف ، تم انشاء فروع لها في العراق،وهكذا كانت اول تنظيمات حزبية في العراق عبارة عن فروع لأحزاب عثمانية.

أما في افريقيا فقد نشأت الحركات الوطنية الساعية للتحرر من الهيمنة الاوربية الكولونيالية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية أو بعبءها بزمان قصير،وكانت الاحزاب السياسية الأداة الرئيسية لتلك الحركات،وهو ما يجسد حداثة الاحزاب السياسية.

من الواضح أن نشأت الاحزاب السياسية لم تكن واحدة في دول العالم،ففي الدول الأوربية والولايات المتحدة أرتبط نشوء الاحزاب بقيام الحياة البرلمانية والانتخابات في المقام الأول،لكنه تأثر أيضا بوجود تنظيمات مختلفة كالنقابات والجمعيات الثقافية والدينية والتجمعات الصناعية والزراعية والتجارية،أما في بلدان العالم الثالث فقد نشأت الاحزاب سعيا للتخلص من الهيمنة الاستعمارية وإقامة دول وطنية مستقلة.

وفي الوقت نفسه نشأت أحزاب في مناطق العالم المختلفة تسودها أنظمة استبدادية ولم يكن هدفها سوى قلب النظام الاجتماعي السياسي وإقامة نظام بديل عنه، كنشأة بعض أحزاب روسيا القيصرية في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

ان حداثة نشأت الاحزاب السياسية تدل على ان النظام السائد منذ مئات السنين في ادارة المجتمع سياسيا لم يتغير إلا في فترة متأخرة أو حديثة نسبيا.